المقدمة:

- نبذة تاريخية عن نشأة علم المصطلح، والأطوار التي مر بها .

- أشهر المصنفات في علم المصطلح .

- تعريفات أولية.

نبذة تاريخية عن نشأة علم المصطلح، والأطوار التي مر بها .

- نبذة تاريخية عن نشأة علم المصطلح والأطوار التي مر بها

يلاحظ الباحث المتفحص أن الأسس والأركان الأساسية لعلم الرواية ونقل الأخبار موجودة في الكتاب العزيز والسنة النبوية:

فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا " .

وجاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم : "نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع" ، وفي رواية: "فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه".

ففي هذا الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف أمران:

الأول: التثبت في أخذ الأخبار.

والثاني: وكيفية ضبطها بالانتباه لها ووعيها والتدقيق في نقلها للآخرين.

وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتثبتون في نقل الأخبار وقبولها ، لا سيما إذا شكوا في صدق الناقل لها.

وبناء على هذا ظهر موضوع الإسناد وقيمته في قبول الأخبار أو ردها.

فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم ، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»

ثم توسع العلماء في ذلك حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث:

من ناحية ضبطه،

وكيفية تحمله وأدائه،

ومعرفة ناسخه من منسوخه،

ومعرفة غريبه،

وغير ذلك.

لكن ذلك كان يتناقله العلماء شفوياً .

ثم تطور الأمر وصارت هذه العلوم تكتب وتسجل.

لكن كتابتها في أول الأمر كان في أمكنة متفرقة من الكتب، ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى؛ كعلم الأصول وعلم الفقه وعلم الحديث ، مثل كتاب: «الرسالة» وكتاب «الأم» ، وكلاهما للإمام الشافعي .

وأخيرا لما نضجت العلوم واستقر الاصطلاح ، واستقل كل فن عن غيره ، وذلك في القرن الرابع الهجري ، أفرد العلماء (علم المصطلح) في كتب مستقلة.

وكان من أول من أفرده بالتصنيف:

القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي سنة 360هـ في كتابه: «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» .

وسنذكر فيما يلي أشهر المصنفات في علم المصطلح من حين إفراده بالتصنيف إلى يومنا هذا .

- أشهر المصنفات في علم المصطلح .

1- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي :

مؤلفه: القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي، المتوفي سنة 360هـ.

نقده: لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها.

السبب في ذلك: لأن هذا شأن من يفتتح التصنيف في أي فن أو علم غالباً.

2- معرفة علوم الحديث:

مؤلفه: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفي سنة 405هـ.

نقده: - لم يهذب الأبحاث.

- ولم يرتبها الترتيب الفني المناسب .

3- المستخرج على معرفة علوم الحديث :

مؤلفه: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، المتوفي سنة 430هـ .

عمله فيه: استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتابه: "معرفة علوم الحديث" من قواعد هذا الفن.

نقده: ترك أشياء يمكن للمتعقب أن يستدركها عليه أيضاً .

4- الكفاية في علم الرواية :

مؤلفه: أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي، الإمام المشهور، المتوفي سنة 463هـ.

مزاياه:

1- كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن، وبيان قواعد الرواية.

2- ويعتبر من أجلِّ مصادر هذا العلم.

5- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:

مؤلفه: الخطيب البغدادي أيضا.

موضوعه: هو كتاب يبحث في آداب الرواية كما هو واضح من تسميته.

مزاياه: هو فريد في بابه ، قيِّم في أبحاثه ومحتوياته.

مكانة الخطيب البغدادى في علم الحديث: قلَّ فن من فنون علوم الحديث إلا وصنف الخطيب فيه كتاباً مفرداً.

فكان كما قال الحافظ أبوبكر بن نقطة : "كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عِيال على كُتبه".

6- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع :

مؤلفه: القاضي عياض بن موسي اليحصبي، المتوفي سنة 544هـ .

موضوعه: مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء وما يتفرغ عنها.

مزاياه: كتاب جيد في بابه ، حسن التنسيق والترتيب .

نقده: هو كتاب غير شامل لجميع أبحاث المصطلح، ولكنه مقصور على بعضها، كما سبق.

7- مالا يسع المحدث جهله :

مؤلفه: أبو حفص عمر بن عبدالمجيد الميانجي، المتوفي سنة 580هـ.

نقده: هو جزء صغير، ليس فيه كبير فائدة .

8- علوم الحديث :

مؤلفه: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، المشهور بابن الصلاح، المتوفي سنة 643هـ.

الاسم المشهور للكتاب: هذا الكتاب مشهور بين الناس بـ"مقدمة ابن الصلاح ".

مزاياه: وهو من أجود الكتب في المصطلح، لماذا؟

لأن مؤلفه جمع فيه ما تفرق في غيره، من كتب الخطيب ومن تقدمه، فكان كتاباً حافلاً بالفوائد.

نقده: لم يرتبه ابن الصلاح على الوضع المناسب؛ وذلك لأنه كان يمليه شيئاً فشيئاً.

أهميته واهتمام العلماء به: هذا الكتاب عمدة من جاء بعده من العلماء، فكم من مختصر له، وناظم، ومعارض له، ومنتصر .

9- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير :

مؤلفه: محيي الدين يحيي بن شرف النووي، المتوفي سنة 676هـ.

موضوعه: كتابه هذا اختصار لكتاب " علوم الحديث " لابن الصلاح .

مزاياه: هو كتاب جيد.

نقده: الكتاب مغلق العبارة أحياناً، فلا تفهم هذه العبارات بسهولة.

10- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :

مؤلفه: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة 911هـ.

موضوعه: هو شرح لكتاب: "تقريب النواوي" كما هو واضح من اسمه.

مزاياه: جمع فيه مؤلفه من الفوائد الشيء الكثير .

11- نظم الدرر في علم الأثر:

مؤلفها: زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة 806هـ.

الاسم المشهور لهذه المنظومة: مشهورة باسم: "ألفية العراقي".

موضوعها: نظم فيها العراقي كتاب: "علوم الحديث" لابن الصلاح ، وزاد عليه.

مزاياها: هي جيدة، غزيرة الفوائد.

اهتمام العلماء بها: عليها شروح متعددة، منها شرحان للمؤلف نفسه.

12- فتح المغيث في شرح ألفية الحديث:

مؤلفه: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، المتوفى سنة 902هـ .

موضوعه: هو شرح لـ "ألفية العراقي" السابقة.

مزاياه: هو من أوفى شروح هذه الألفية، وأجودها .

13- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر:

مؤلفه: الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852هـ.

مزاياه: على الرغم من أنه جزء صغير مختصر جداً ، لكنه:

- من أنفع المختصرات، وأجودها ترتيباً.

لماذا؟

لأنه ابتكر فيه طريقة في الترتيب والتقسيم لم يُسْبَق إليها.

الاهتمام به: شرحه مؤلفه بشرح سماه: "نزهة النظر" ، كما شرحه غيره .

14- المنظومة البيقونية :

مؤلفها: عمر بن محمد البيقوني، المتوفى سنة 1080هـ.

- وهي من المنظومات المختصرة ، إذ لا تتجاوز أربعة وثلاثين بيتاً.

مزاياها: تعتبر من المختصرات النافعة المشهورة.

اهتمام العلماء بها: عليها شروح متعددة.

15- قواعد التحديث:

مؤلفه: محمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة 1332هـ.

مزاياه: هو كتاب محرر مفيد.

وهناك مصنفات أخرى كثيرة يطول ذكرها اقتصرت على ذكر المشهور منها.

فجزي الله الجميع عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

- تعريفات أولية.

1- علم المصطلح :

علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن، من حيث القبول والرد.

2- موضوعه:

السند والمتن من حيث القبول والرد.

3- ثمرته :

تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث.

4- الحديث:

أ- لغة:

الجديد. ويجمع على أحاديث، على خلاف القياس .

ب- اصطلاحا:

ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم: من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

5- الخَبَر:

أ- لغة:

النبأ . وجمعه أخبار .

ب- اصطلاحاً:

فيه ثلاثة أقوال، وهي:

1- هو مرادف للحديث: أي أن معناهما واحد اصطلاحاً.

2- مغاير له: أي أن الحديث هو: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر هو: ما جاء عن غيره .

3- أعم منه: أي أن الحديث هو: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر هو: ما جاء عنه أو عن غيره.

6- الأثَر:

أ- لغة:

بقية الشيء.

ب- اصطلاحاً:

فيه قولان، هما:

1- أنه مرادف للحديث: أي أن معناهما واحد اصطلاحاً.

2- أنه مُغاير له: وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال.

7- الإسناد:

له معنيان:

أ- عَزْو الحديث إلى قائله مسنداً .

ب- سلسلة الرجال المُوصلة للمتن. وهو بهذا المعنى مرادف للسند.

8- السَّند:

أ- لغة:

المعتمَد. وسمي كذلك لأن الحديث يستند إليه ويعتمد عليه.

ب- اصطلاحا:

سلسلة الرجال الموصلة للمتن.

9- المتن:

أ- لغة:

ما صَلُب وارتفع من الأرض.

ب- اصطلاحاً:

ما ينتهي إليه السند من الكلام

10- المُسْنَد: (بفتح النون)

أ- لغة:

اسم مفعول، من: أسند الشيء إليه؛ بمعنى: عزاه ونسبه له.

ب- اصطلاحاً:

له ثلاثة معان:

1- كل كتاب جُمعَ فيه مرويات كل صحابي على حِدَة .

2- الحديث المرفوع المتصل سنداً .

3- أن يراد به: " السند " ، فيكون بهذا المعنى مصدراً ميمياً.

11- المُسْنِد : (بكسر النون)

هو: من يروي الحديث بسنده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية.

12- المُحَدِّث:

هو: من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ، ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها.

13- الحافظ :

في تعريفه قولان :

أ- أنه مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين.

ب- وقيل: هو أرفع درجة من المحدث ، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة من طبقات الرواة أكثر مما يجهله.

14- الحاكم:

هو على رأي بعض أهل العلم : من أحاط علماً بجميع الأحاديث، حتى لا يفوته منها إلا اليسير.

‘‘‘

اسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد

أخوكم المهاجر